الموقف من الاسطورة في الفكر العربي المعاصر فراس السواح / خليل احمد خليل انموذجاً

The statement of mythology in the contemporary Arabic considerations

Firas al-Sawwah/Khalil Ahmed Khalil As an example

م. م. سراب محمد صفر

M.M Sarab Mohammed Safar

الجامعة المستنصرية / كلية الآداب

Sarab85@uomustansiriyah.edu.iq

الملخص

يهدف بحثنا هذا بيان موقف كل من المفكرين(فراس السواح، خليل احمد خليل)من الاسطورة، يعد مفهوم الأسطورة اشكالية بحد ذاتها، فالبعض اتفق على صدق الرواية الاسطورية المرتبطة بالدين من حيث كونها تمثل موضوع تقديس واعتقاد، رغم تجاوز موضوعاتها العقل الموضوعي والعالم الحسي وهذا النوع من الفكر لا يستطيع الانسان الاستغناء عنه، فهو بطبيعته وفطرته دوماً ما يبحث عن اسرار الكون والحياة والوجود، وهذا ما أكد عليه المفكر فراس السواح، أما البعض الاخر عدها روايات غير حقيقية ومؤدلجة واقرب الى الخرافة، وقد تكونت فقط لاستغلال الناس وخداعهم، وهذا الفكر الأسطوري برأيهم يقيد العقل وبالتالي السلوك ويعمل لصالح السلطة على حساب الجماهير للأبقاء على الوضع الطبقي وهذا يمثل موقف المفكر خليل احمد خليل

ومهما اختلفت الأراء الا انهم اتفقوا على ان الأسطورة مرتبطة بالدين، فهي روايات وحكايات غيبية تفسر لنا المعتقد الديني وتحفظه في ذاكرتنا ومخيلتنا بلغة سحرية ومميزة فهي تعد المكون الثالث للدين بعد المعتقد والطقس

الكلمات المفتاحية: فراس السواح، خليل احمد، الأسطورة، الدين، الرواية ، الفكر العربي .

abstract

Our research aims to clarify the position of each of the thinkers (Firas Al-Sawah, Khalil Ahmed Khalil) on myth. The concept of myth is problematic in itself. Some agreed on the veracity of the mythical narrative related to religion in that it represents an object of sanctification and belief despite its topics transcending the objective mind and the sensory world and this type. Of thought, a person cannot do without it. By his nature, he is always searching for the secrets of the universe, life, and existence, and this is what the thinker (Firas Al-Sawah) emphasized. As for others, they are considered unreal and ideological narratives, closer to myth, and they were created only to exploit people and deceive them, and this legendary thought, in their opinion, restricts The mind and therefore behavior works for the benefit of the authority at the expense of the masses to maintain the class situation, and this represents the position of the thinker (Khalil Ahmed Khalil)

No matter how different opinions differ, they agreed that myth is linked to religion. They are unseen narratives and tales that explain religious belief to us and preserve it in our memory and imagination in a distinctive magical language. It is considered .the third component of religion after belief

And the its atmosphere

.**Keywords:** Firas Al-Sawah, Khalil Ahmed, Legend, Religion, Nov

المقدمة

تعددت اراء الباحثين حول مفهوم الاسطورة ومعناها فمنهم من عدها بأنها رواية حقيقة رغم تجاوزها العالم الحسي، والبعض الاخر رأى انها اقرب الى الخرافة، الا انهم اشتركوا في اعتبارها موضوع اعتقاد وتقديس وان مضمونها غيبي مرتبط بالدين فهي تمثل اجابات لتساؤلات الانسان بشكل عام وحيرته ازاء اسرار الكون والحياة وما بعد الموت و...الخ

ويعد فراس السواح الاكثر بحثاً في هذا الموضوع، فالمتطلع لمؤلفاته وكتبه سوف يجد اغلب مؤلفاته وأبحاثه يدور حول مفهوم الأسطورة، وله دور مميز وفعال في هذا المجال، فمن خلال جهد هذا المفكر والباحث يمكننا الوصول الى تعريفاً خاصاً للأسطورة تميزها عن غيرها من القصص والروايات.

قسمنا بحثنا الى مقدمة وملخص وتمهيد وخاتمة، المبحث الاول خاص بالمفكر فراس السواح وعنوانه الاسطورة عند فراس السواح، ويضم عدة نقاط فقد سعى الى تعريف الاسطورة وفصلها من الخرافة وغيرها من القصص واكد على اهمية الاسطورة في حياتنا الروحية واستمرارها مهما تطورت العلوم، فهي تحد من تطرف نزعة العقل على حياة الأنسان من خلال ارتباطها بالدين والأخلاق وهذا يمثل جانبها الإيجابي، أما جانبها السلبي فيتمثل باستغلالها وتزييف حقائقها من قبل الحكام والسياسيين لخدمة مصالحهم الخاصة فهي تمثل الجانب الانفعالي الغير عقلاني في الانسان، وكذلك حذر من خطورتها على حياة الانسان وفكره ففي فترات ضعف الدولة يسود هذا النوع من الفكر الساذج الممزوج بالخرافة مثل أدعاء البعض بأن لهم المقدرة على شفاء الناس او تغيير مستقبلهم، وكذلك سيادة الفكر العنصري من خلال تقسيم الناس الى اعلى وادنى مرتبة وخلق الكراهية والحقد بين الشعوب، لزجها في حروب وقتل ودمار من خلال خدعاهم بقدسية الفكرة كما جاء به افكار هتلر، وسيادة غيرها من المظاهر السلبية.

اما المبحث الثاني هو بعنوان الفكر الاسطوري عند المفكر خليل احمد خليل ويتضمن عدة نقاط، بحث في علاقة الاسطورة بالفلسفة بشكل عام وربطها بالفلسفة المثالية اليونانية تحديدا، وكذلك رفض ان نعمل وفق ما تمليه عليه

معتقداتنا فهو يري ان المعتقد يفرض علينا سلوكاً معيناً مما يقيدنا عن العمل لذلك عارض هذا النوع من التفكير، وكذلك ساوى بين الرجل والمرأة حيث رأى ان الاسطورة التقليدية هي التي قللت من شأن المرأة وعن امكانياتها العقلية كذلك رأى ان الشعائر تشغلنا عن واقعنا وعن مواجهة الخطر الحقيقي المتمثل بممارسات سلطة الحكم القمعية وسيادة المعتقد الديني المنغلق ودعا الى ثورة فكرية وعملية لنيل الحقوق والحرية، ومن خلال اطلاعنا على فكره مؤلفاته نجد انه بحث في موضوع الاسطورة لغاية معينة الا وهو رفضه للفكر التقليدي السائد اي الفكر الديني التقليدي بالأساس، وجعل العقل بديل للمعتقد الأسطوري السائد.

الاسطورة في الفكر العربي المعاصر

تعريفات الاسطورة: لغة واصطلاحا

التمهيد:

الاسطورة لغة:

يمكن ان نعتبر الاسطورة كفكر ومعنى تراث ثقافي للحضارات السابقة علينا فهي" ليست من الكلمات المستحدثة في اللغة العربية والمضامين التي استوعبتها هذه الكلمة في الاستخدامات الحديثة تستند الى مضامينها القديمة" (السواح، بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني، ٢٠٠٢، صفحة ٥٦)

الاسطورة "وهي من السطر وهو الصف من الكلمات وجمعها اسطر وسطور وجمع الجمع اساطير" (السواح، نظرات في تاريخ الافكار الدينية، ٢٠١٦، صفحة ٦٥)

قال تعالى (والقلم وما يسطرون)اي ما تكتبه الملائكة (حسن، ١٩٩٨، صفحة ١٩)

فالفظ لا يعبر عن الكلام وحسب بل عن فعل ايضاُ ف "يقال بني سطرا وغرس سطرا والسطر الخط والكتابة.. قال تعالى (وقالوا اساطير الاوليين)خبر لابتداء محذوف المعنى وقالوا الذي جاء به اساطير الاولين معناه سطره الاولون (حسن، ١٩٩٨، صفحة ١٨)

والقران الكريم يتأكد لنا بأن الاسطورة في اللغة العربية تعبر عن تصورات دينية واعتقادية كما في قوله تعالى: (وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملي عليه بكرة واصيلا) اي الذين عادوا الرسول لم يصدقوا بأن القران كتاب الله تعالى بل هي اساطير وروايات قديمة. (السواح، دراسة في الاسطورة،سوريات ارض الرافدين، ١٩٩٦، صفحة ٢٠)

اي وجدوا تشابه بين الاساطير السابقة (الروايات) وبين كتاب الله تعالى فالدعوة الى عبادة الله تعالى كانت قبل الرسول اي الانبياء والصالحين من قبله ينظر(الاجتماعية، ٢٠٠٩، الصفحات ١١١-١١٨)

لان "الاساطير في الاصل مادة تاريخية ثرية تحكي فكر الانسان الموحد الاول ويحتوي على ما يدعم ويؤيد مقالة الرسول(ص)" (الاجتماعية، ٢٠٠٩، صفحة ١٢٠)

وهنالك من يرى ان الاسطورة حكاية من صنع الخيال ولا حقيقة لوجودها فهي تعني "تأليف الاساطير او الاحاديث التي لا اصل لها، الاحاديث العجيبة الخارقة للطبيعي والمعتاد عند البشر"(مضمون الاسطورة في الفكر العربي، خليل احمد خليل، ص٨)

اذن الاسطورة لها معنيان "الاول بمعنى الخرافات والاكاذيب كما فسرها العديد من الكتاب بمن فيهم بعض المفسرين كالزمخشري، الثاني بمعنى عقلية التصرف في الاشياء والاشخاص والاحداث اختزالا وتضخيما ومبالغة وتعظيماً...ولا شك بالمعنى الاول حاربها القران نفسه وتبرأ منها (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من عزيز حميد)" (مصطفوي، ٢٠١٤، صفحة ٢٦١)

تعريف الاسطورة: الأسطورة اصطلاحاً

تعددت تعريفات الاسطورة بتعدد الباحثين والمفكرين وهنا نذكر بعضاً منها:

فهي "روايات تكوينية او انعكاس للنظام الاجتماعي او القيم في ثقافة معينة، بالأضافة انها تمثل نظرية المعرفة او طريقة فهم الطبيعة وتنظيم الفكر وغالبا ما تنطوي الروايات الاسطورية على شخصيات بطولية مثل البشر او الالهة" (مروان، ٢٠١٨)

فالأسطورة "ثقافية الحياة معطاة رمزاً" (لوسيف، ٢٠٠٠، صفحة ١٣١)

الاسطورة كما عرفها السواح" هي حكاية تقليدية تلعب الكائنات الماورائية ادوارها الرئيسية" (السواح، ٢٠٠١، صفحة ٨)

اما المفكر خليل احمد خليل فقد عرف الاسطورة بأنها "حكايات عن كائنات تتجاوز تصورات العقل الموضوعي وما يميزها عن الخرافة هو الاعتقاد فيها فالأسطورة موضوع اعتقاد" (خليل، في الفكر العربي، ١٩٨٠، صفحة ٨)

المبحث الاول: الأسطورة عند فراس السواح

اولا: الأسطورة بوصفها خرافة

الاسطورة كما عرفها السواح وكما ذكرناها سابقاً "هي حكاية تقليدية تلعب الكائنات الماورائية ادوارها الرئيسية" (السواح، ٢٠٠١، صفحة ٨)

تشترك الخرافة وكذلك القصص البطولية والحكايات الشعبية على معنى هذا التعريف اي تعريف الاسطورة حسب مفهوم فراس السواح ولكنها لا تمثلها وقد اعطى المفكر فراس السواح عدة مميزات للأسطورة لتساعدنا بأن نميزها عن غيرها من القصص او الخرافات وقد ذكرناه في نهاية المبحث (السواح، دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية.، ٢٠٠١، صفحة ٨)

والمشكلة في رأيه هوان الخرافة تعد اكثر الحكايات شبهاً بالأسطورة شكلا ومضموناً لدرجة تثير الحيرة والألتباس، فقد نصل الى مرحلة لا نستطيع من خلالها ان نميز مابين الاسطورة والخرافة الا من خلال خاصيتين هما التصديق وقدسية الرواية الأسطورية، على العكس من الخرافة التي تفتقرالى هاتين الميزتين يقول فراس السواح" فلا نستطيع التمييز بينهما الا باستخدام المعيار الرئيسي الحاسم الذي اثبتناه في تعريفنا للأسطورة فالأسطورة هي حكاية مقدسة يؤمن اهل الثقافة التي انتجتها بصدق روايتها ايمانا لا يتزعزع ويرون في مضمونها رسالة سرمدية موجه لبني البشر فهي تبين عن حقائق خالدة وتؤسس لصلة دائمة بين العالم الدنيوي والعوالم القدسية. اما الخرافة

فأن راويها ومستمعها على حد سواء يعرفان منذ البداية انها تقص احداثا لا تلزم احدا بتصديقها او الايمان برسالتها".(الاسطورة والمعنى، فراس السواح، ص١٥، ١٦)

ويعتبر فراس السواح ان الحكايات التقليدية التي يصف فيها الابطال بانهم خارقين عن الطبيعة او انهم انصاف الهة (اي يتصفون بصفات انسانية الى جانب صفاتهم البشرية)، هي خرافة في حين اعتبرها الغرب بانها اسطورة امثال بيرسيون وجيسون وثيسيوس فهي حكايات اغريقية غير مقدسة ورسالتها ليست سرمدية ينظر (السواح، دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية.، ٢٠٠١، صفحة ١٦)

وقد تختلط الاسطورة بالخرافة وهذا وارد لأنه قد يعتمد على دين دنيوي او مؤدلج فتعرف مثلا بأنها" الحادثة القديمة المحفوفة بالمبالغات حتى الخرافات احيانا وتفيد ايضا الاقاويل المنمقة المزخرفة التي لا نظام لها حتى انها تشبه الكلام الباطل وهي تتناول مختلف النشاطات الاجتماعية من ادبية وحربية وصناعية ودينية" (حسن، ١٩٩٨، صفحة ١٨)

ويرى ان رجال الدين والكهنة ممكن ان يستغلوا فترات ضعف المؤسسة الدينية وانهيار المعتقدات المسلم بها وان يقدموا الخرافة على انها اسطورة بأضفاء طابع القداسة عليها ينظر (السواح، دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية.، ٢٠٠١، صفحة ١٦)

والحكايات البطولية ايضا قد يظنها البعض انها خرافة ولكنها تختلف عنها بنقطتين هما "ان احداثها اقرب الى الواقع رغم المبالغة والتهويل، وثانيهما وهو الاهم ان البطل فيها يشكل صورة مثالية عن الانسان وعن ما هو انساني...وذلك على عكس صورة البطل في الخرافة فأنها تطرح نموذجا متخيلا بعيدا عن الواقع الى درجة لا يصلح لان يكون مثالا يحتذى على اي صعيد فلقد قام بيرسيون في الخرافة اليونانية بقتل المرأة الافعى ميدوزا التي تحول الرجال بنظرتها الى حجارة...وفي الخرافة العربية نجد سيف بن ذي يزن يصرع عشرات الجن بسيفه الذي انتهى اليه من سام ابن نوح ويقضي على الغيلان في واديهم بريشة ديك مسحور وتلتقطه العفاريت الطائرة في الهواء...الخ" (السواح، دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية.، ٢٠٠١، صفحة ١٦)

اما الحكايات الشعبية لها زمان ومكان واقعيين، ولها اهداف تربوية واخلاقية مثل فضل الاحسان ونبذ الحقد والحسد في المجتمع عكس الخرافة التي ليس لها زمان ومكان واقعيين. ينظر (السواح، دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية.، ٢٠٠١، صفحة ١٨)

يقول فراس السواح "تبدأ المشكلة في رأيي ان القدماء انفسهم لم يعملوا على تمييز النص الاسطوري عن غيره كما في...المثال السومري والاغريقي"(الاسطورة والمعنى، فراس السواح، ص٨)

فما يميز الاسطورة عن الخرافة " ان فيها بعض الحقائق التاريخية كقصة السير سالم مثلا" (حسن، ١٩٩٨، صفحة ١٩)

اما "الخرافة فلها مدلول خاص قيل عن بعض الروايات ان خرافة اسم رجل استهوته الجن فأقام بينهم ما شاء الله ثم عاد الى قومه فأخذ يحدثهم بالاحاديث الغريبة فكانوا بعد ذلك كلما سمعوا حكاية او نادرة او خبرا فيه من الغرائب قالوا: حديث خرافة ومنها اشتق الناس الخرافة والخرافات لكل مالا يمكن تصديقه او لكل خبر مبالغ فيه" (حسن، ١٩٩٨، صفحة ١٩)

ثانياً: الاسطورة والعلوم

يقول فراس السواح:

"اننا غالبا ما نقبل الرأي القائل بأن تاريخ الفكر الانساني قد تتابع عبر اربع مراحل هي: السحر فالدين فالفلسفة فالعلم التجريبي وقد تشكل هذا الرأي انطلاقا من فرضية هيجل التي تقول بان عصرا ساد فيه السحر قد سبق عصر الدين في تاريخ الحضارة الانسانية" (السواح، دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية.، ٢٠٠١، صفحة ٢٧)

فيمكن ان نعتبر الاسطورة بأنها هي التي مهدت لظهور لكل من الفلسفة والعلم فموضوعات الاسطورة التي انشغل به الانسان سابقا هي نفس الموضوعات التي انشغل بها الانسان المعاصر، فجميعها تسعى لاكتشاف اسرار الكون والحياة والوجود الانساني والعلاقة الجدلية بين كل منهما، ومحاولة فهمه وتفسيره للحصول على سلسلة متواصلة

ومتناغمة من الافكار، فبينما يعتمد العلم على التجربة والفلسفة على البرهان العقلي تذهب الاسطورة للبحث بكل ما يحمله الانسان من ملكات شعوريه ولا شعورية ورموز وحدس الخ. ينظر (السواح، دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية.، ٢٠٠١، صفحة ٢٠)

وحتى فلاسفة الاغريق الذين حاربوا التفكير اللاعقلاني والاسطوري فأنها لم تستطع تماما التحرر من سلطتها فمثلا نجد عند افلاطون الذي حارب النزعة اللاعقلانية في النفس الانسانية الى تأليف عدة اساطير مثل اسطورة الكهف واسطورة اختيار النفس لمصيرها وغيرها بل نجد كثيرا من فلسفته صاغه بنظم شعرية كما اكد السواح ينظر (السواح، دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية.، ٢٠٠١، صفحة ٢٣)

فهي" لم تكن معنية بالنقد الفلسفي ولم يكن الفكر الاسطوري يشعر بالتهديد من قبل الفكر الفلسفي بسب تلك الخصيصة الاساسية فيها واعني بها: امتناعه عن الدحض وسيادته على الجانب الانفعالي غير العقلاني في الانسان" (السواح، دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية.، ٢٠٠١، صفحة ٢٦)

فالأسطورة تحافظ على بقائها طالما كانت متفاعلة مع الأنسان ومتطلبات عصره "فالأديان القائمة اليوم في شتى ثقافات العالم ما زالت تحافظ على اساطيرها التقليدية التي حافظت على طاقتها الايحائية الى حد ما...ويرجع ذلك الى قيام اتفاق غير معلن بين الدين والعلم على التعايش وعدم الاعتداء لان العلم موضوعه الطبيعة وادواته التجربة اما ميدان الدين فهو بعيد كل البعد عن اختصاصه في حين الاسطورة تمثل حلقة وصل بين الانسان ودينه فهي توحد العالم الذي يسعى للتفريق والتغريب فمثلا عالم الفيزياء يحتفل بأعياد المسيح ويزور الكنيسة ويعبد فهذا المكان هو الذي يوحد الناس ولا فرق بين الناس والعباد" (السواح، دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية.، ٢٠٠١، صفحة ٢٨)

فهي" ليست لها اية حقيقة خارج الشعور او الوعي انها تتكون في ضمير الشعوب شيئاً فشيئاً وتصوراتها، مع ذلك ضرورية ولهذا تعد الاسطورة تجربة حية لا مجرد أهاويل واحلام شعرية، فليس الشعراء بما يبدعون بخيالاتهم ولا الفلاسفة بنظرياتهم الكونية بل الضمير الانساني نفسه المولد للتصورات الاسطورية" (مبروك، صفحة ١٠٦)

و"نسج الاساطير هو سمة عالمية للجنس البشري لقد، وجد البدائيون مثل جميع الناس عبر التاريخ ان الاساطير ضرورية للمحافظة على انماط حياة الجماعة" (السواح، الشعوب البدائية والعصر الحجري، ٢٠١٧، صفحة ٢٤)

فهي ضرورية لأنها تعطينا معنى للحياة وتكشف عن الطاقة الكامنة في داخلنا ينظر (ارمسترونغ، ٢٠٠٨، الصفحات ١٥-١٦)

ثالثاً: الأسطورة والدين

التساؤلات الاولى للإنسان البدائي كانت حول البحث عن اصل الخلق والتكوين: كيف بدأت الحياة على سطح الارض؟ وقد تعددت الروايات في ذلك ونذكر واحدة منها فيقال مثلا "فربما قام الاله الاعلى او بطل حضاري بدئي في الازمان الاولى بالغوص الى اعماق المياه الاولى واغترف قبضة من الرمل صنع منها الارض المهيئة للعيش او.....الخ (السواح، الشعوب البدائية والعصر الحجري، ٢٠١٧، صفحة ٢٥)

ولم تصل الينا الاساطير بشكل كامل بسبب عوامل البيئة واختلاف الثقافات اضافة الى عوامل اخرى ينظر (الاجتماعية، ٢٠٠٩، صفحة ١٣١)

فقد كانت "مسألة بدأ العالم والحياة والانسان من اولى المسائل التي الحت على العقل البشري والتي تصدى لمعالجتها منذ فجر طفولته فلا نكاد نجد شعباً من الشعوب الا ولديه اسطورة او مجموعة اساطير في الخلق والتكوين واصول الاشياء نزولا الى العصر الحديث حيث أحتلت هذه المسألة الجانب الاكبر من ميتافيزيقيا جميع الفلسفات وشغلت حيزاً هاماً في العلوم الحديثة فحلت النظريات العلمية محل الاسطورة ومحل التأمل الفلسفي المجرد (السواح، دراسة في الاسطورة،سوريات ارض الرافدين، ١٩٩٦، صفحة ٢٧)"

لقد "استمد الفلاسفة اليونان الاوائل رؤاهم في تفسير اصل الوجود بالاعتماد على ما جاءت به الأساطير لا سيما اساطير الشرق القديم ومحاولة فهم هذه الرؤى بالاعتماد على العقل الانساني والملاحظة او التجربة الحسية" (المرهج، ٢٠٢٢)

فقد "انشأ السومريون في غضون الالف الثالث قبل الميلاد افكار دينية ومفهومات روحية خلفت اثراً لا يمحى في العالم الحديث، ولا سيما من خلال اليهودية والمسيحية والمحمدية " (السواح، الشرق القديم، ٢٠١٧، صفحة ٢٥٦)

كانت اللغة الاسطورية الرمزية للسومريين عن الخلق والتكوين عقلانية فقد حاولت" من خلال مفرداتها وتعابيرها ومصطلحاتها ايصال حقائق معينة...لم تكن افكارا بدائية بل افكار ناضجة بالدرجة التي تتيحها معارف تلك الفترة من بداية حضارة الانسان (السواح، دراسة في الاسطورة،سوريات ارض الرافدين، ١٩٩٦، صفحة ٣٢) "

فقد "كان البشر صناع حضارة وقد اكتشف علماء الاثار بعد التنقيب عن قبور جماعة النياندرتال(الانسان البدائي) احتوائها على اسلحة وادوات وعظام حيوانات مضحى بها تدل جميعها على وجود معتقد عندهم بعالم اخروية يشبه عالمهم" (ارمسترونغ، ٢٠٠٨، صفحة ٧)

–الظاهرة الدينية ترتكز على ثلاث محاور هي المعتقد الديني والاسطورة والطقس ينظر (السواح، بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني، ٢٠٠٢، صفحة ٤٧)

فالأسطورة تنشأ "عن المعتقد الديني وتكون بمثابة امتداد طبيعي له فهي تعمل على توضيحه وأغنائه وتثبته في صيغ تساعد على حفظه وتداوله بين الاجيال كما أنه تزوده بالجانب الخيالي الذي يربطه الى العواطف والانفعالات الانسانية.. فالديانات استمرت بل وازدهرت وظهرت ديانات جديدة في عصر تطور الفلسفة الاغريقية " (السواح، دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية.، ٢٠٠١، صفحة ٢٤)

فالأسطورة تمثل المكون الثالث للدين بعد المعتقد والطقس "فالمعتقد هو مجموعة من الافكار التي نكونها عن المجال القدسي بعد ان احسسنا بوجوده ولمسنا اثاره من حولنا...اما الطقس هو سلسلة مرتبة من الافعال والصيغ الكلامية المصحوبة احياناً بالرقص والموسيقى تؤدي بشكل جماعي في اوقات معينة...هذا الطابع الجمعي هو الذي يرسخ المعتقد عند الجماعة. (السواح، نظرات في تاريخ الافكار الدينية، ٢٠١٦، صفحة ٦٦)

حيث ان" مفهوم الوطن القومي وصورته في عقول المواطنين لا ترسخه الافكار قدر ما ترسخه الطقوس...ففي المانية النازية عمد دهاقنة الاعلام الى تصميم عدد متنوع من الطقوس لفئات الشبيبة النازية فمن الالبسة والشارات

المميزة لكل فصيل ورفع اليد بالتحية المعروفة الى الاناشيد الحماسية (المانيا فوق الجميع)" (السواح، بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني، ٢٠٠٢، صفحة ٥٤)

ويتأكد فراس السواح ان الاسطورة لا بد ان تنتمي للظاهرة الدينية اي وصف المقدس فاذا خرجت عن هذا المجال فأنها ليست اسطورة، ممكن ان تكون قصة شعبية او حكاية بطولية او حكايات خرافية ينظر (السواح، نظرات في تاريخ الافكار الدينية، ٢٠١٦، صفحة ٦٧)

ان" الاسطورة بهذا المفهوم تعبير اجتماعي ذو بعد تاريخي غيبي تعبر عن معتقدات الشعوب في بدايتها واثناء تطورها وتعاملها مع ظواهر الطبيعة وحيرتها ازاء الغيبيات...والاجابة عن الاسئلة.. الانسان وتصوراته...يمكن تصنيف الاسطورة وتحديد موضوعها فهنالك:

١- اسطورة طقوسية كونية تحاول رسم صورة للكون وللوجود الانساني فيه
٢- اسطورة تعليلية تحاول تفسير الظواهر الكونية الذي يعجز العقل البشري عن ادراك سرها واسطورة حضارية ذات بعد تاريخي يسعى الكشف جدلية صراع الانسان مع الحياة القائمة على محاول التكييف وفرض الذات
٣- اسطورة البطل المؤله الصادرة عن الرغبة في الارتقاء وتحقيق التفوق كما توجد
٤- _اسطورة الرمزية التي تقوم على الرمز المجرد وعلى الفكر المعمم في محاولة ارجاع الاشياء الى اصولها من قبيل القول ان زوس الاب الوالد لبشر وفق تخيلات الاغريق (حسين، ٢٠١٢، صفحة ٢٥٤)

يرى فراس السواح انه "لا يوجد دين بدون اساطير تعمل على توضيح المعتقد واغنائه.....الاساطير التي نجدها في الديانات التوحيدية ١هي:

١-رئيسية

٢-ثانوية

فمن الاساطير الرئيسية: هنالك اسطورة الخلق والتكوين وعصيان الانسان الاول وسقوطه وتمرد الملاك ابليس وتحوله الى شيطان.. ومشاهد اليوم الاخير والجنة والنار بمثابة اساطير تعلمية تهدف الى تزويد المعتقد بصورة حية نابضة

ومن الاساطير الثانوية: التي تروي مسيرة التاريخ البشري لدينا اسطورة الطوفان، وقصص الانبياء وما جرى لهم مع اقوامهم وتدمير المدن العاصية التي لم تستحب لرسالة الانبياء" (السواح، نظرات في تاريخ الافكار الدينية، ٢٠١٦، صفحة ٧١)

ولاكن هنالك من يرى ان الاسطورة ليست بالضرورة ان تنشأ عن المعتقد الديني وحسب وهذا مايكون نادراً فتكون الاسطورة دينية مثلا اذا كانت تبحث في هذه الموضوعات مثل " السقوط في الاثم، وعن الكفارات، والخلاص، والذبوب، والتوبة، والتطهير.....الخ بيد ان بنية الاسطورة ذاتها لا تتعلق بتاتا بكون مضمونها دينياً او مضموناً ما اخر تماماً...فكم من الاساطير لا تتضمن اية اشارات على الاطلاق الى الابد ولا حتى الى الاثام او التوبة او الى الثواب والعقاب او الاعمال الشريرة او الطيبة فالاسطورة ممكنة من دون ذلك كله بل هي قائمة بمعزل عنه...الاسطورة عن حرب طراودة بلا شك اسطورة لكن يمكن لها ان تكون في صياغة تخلو من الاشارة الى اي عنصر ديني حقيقي" (لوسيف، ٢٠٠٠، صفحة ١٦٠)

رابعاً: الأسطورة والسياسية

فبالأضافة الى ان الاسطورة تزودنا بحقائق تاريخية عن المجتمعات وثقافاتهم ومعتقداتهم الى انها تعمل على "المحافظة على الوضع القائم او الايهام بحقيقته وواقعيته وكذلك حل الصراعات والمشكلات وايجاد نسق خاص لتفسير الكون والحياة " (مبروك، صفحة ١٠٨).

اصبحت الاسطورة في يومنا هذا منغلقة على نفسها تماما كما يرى فراس السواح عكس الاساطير القديمة التي كانت تتميز بالتجدد والمرونة، فانغلق الفكر الديني على نفسه وغير قابلا للنقاش، ويخدم سياسة معينة فاصبح الانسان المعاصر معطلا عن التفكير يعاني من الحيرة والضياع، فاتجه الى خلق اساطير اقرب الى الخرافات مثل اساطير الخضر في بلاد الشام والسيد البدوي في مصر لغرض التبرك وازالة العقم في حين الغرب تجاوزت هذه

المرحلة واصبحت تبحث عن اساطير في الاديان الشرقية التي لم تتأثر بعد بايديولوجية معينة ينظر (السواح، دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية.، ٢٠٠١، صفحة ٢٩)

فأصبحت الاسطورة" الأداة الاقوى في التثقيف والتطبيع والقناة التي ترسخ من خلالها ثقافة ما وجودها واستمرارها عبر الاجيال وحتى في فترات الكتابة لم تفقد الاسطورة الشفوية قوتها وتأثيرها...كانت الاسطورة تتلى أو تنشد في الاحتفالات الدينية العامة من ذلك مثلا اعياد راس السنة في بابل حيث كانت تتلى وتمثل اسطورة التكوين البابلية واعياد الربيع حيث كانت تتلى وتمثل عذابات الاله تموز" (السواح، دراسة في الاسطورة،سوريات ارض الرافدين، ١٩٩٦، صفحة ٢٠).

في عصرنا الحديث ظهرت الاسطورة في الدراما والسينما فقد تطور هذا الفن في القرن العشرين وتفاعل مليارات البشر معها يؤكد نزوعها الميثولوجي وارجاع الانسان الى عالمه ليعطيه معنى واهمية للحياة وأصبحت المصدر الاساسي لأنتاج الثقافة الجديدة التي تعمل على نشر الايجابية والثقة بالنفس. ينظر (السواح، دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية.، ٢٠٠١، الصفحات ٣٠-٣١).

ورغم تحجر وانغلاق الاسطورة في عصرنا وثقافتنا المعاصرة وعدم فاعليتها في حياتنا الروحية والفكرية والادبية اليوم كأنها اشبه بقطع اثريه كالزقورات الرافدية والاعمدة التدمرية كما التي تركها الحضارة السابقة، كما يرى للسواح الا انه ما يزال موجوداً في وجداننا وتوجهاتنا ف" انحسار الاسطورة عن معظم مواقعها القديمة لا يعني استئصال النزوع الاسطوري الذي يقبع في اعماق النفس متخفيا خلف اليات التفكير العلمي والفلسفي" (السواح، دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية.، ٢٠٠١، صفحة ٢٩).

فكما قلنا ان انفس الانسانية بطبيعتها لا تستطيع الاستغناء الفكر الديني وبالتالي الاسطوري لانه يجد فيها اجابات عن اغلب تسائلاته وحيرته ولكن لهذا التوجه جانبان:

الاول: ايجابي بناء

والثاني: سلبي، ففي جانبه الايجابي يحد من المبالغة في النزعة العقلية ويتمثل ذلك بالفن والشعر الصوفي الذي يعيدنا الى الطبيعة والتأمل والبحث خلف ظواهر الاشياء وغايتها" (السواح، دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية.، ٢٠٠١، صفحة ٢٩)

اما الجانب السلبي فانه يمكن ان تشكل هذه النزعة اللاعقلانية للفكر الاسطوري خطورة على المجتمعات الحديثة "ففي فترات المحن والشدائد التي يمر بها مجتمع ما تطفو الاسطورة على سطح الوعي، وتبعث النبوءات القديمة من مرقدها لتفسير حقيقة ما يجري، ويأخذ السياسيون وحتى العلماء بالتحدث بما يبه الاساطير قد يجد اكثر اصحاب العقول رجاجة صعوبة في مقاومة الى مكان ظهر فيه طيف السيدة مريم او الانضمام الى الالاف المؤلفة من المتدافعين للحصول على البركة والشفاء من تمثال قيل انه يذرف الدمع...وقد تنبعث من اعماق اللاشعور الجمعي رموز ميثولوجيه قديمة تجد تجسيد لها في ظواهر يسبغ عليها الهوس الجمعي طابعا اعجازياً وبعدا ما ورائياً" (السواح، دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية.، ٢٠٠١، صفحة ٣١)

فقد اتجهت الجماهير الشعبية اليوم وخاصة الشباب منهم لخلق طقوس مزيفه خاصة بهم فذهبوا الى تقديس نجوم الفن وخاصة نجوم الروك كما يرى السواح فمكانتهم اشبه بمكانة الاله او الصالحين حيث يقول"... يكفي ان تشاهد واحدة من تلك الحفلات على شاشة التلفاز او تنخرط اذا اسعفك الحظ بواحدة منها حتى تقتنع بأن عربدات طقوس الاله ديونيسيوس لم تنقض قط.. فالإنسان الحديث الذي غالبا ما يفخر بعلمانيته وعقلانيته هو سليل ذلك الانسان المتدين القديم صانع الاسطورة وهو اذ يدير ظهره أساطيره التي فقدت لديه كل مقدرة على الايحاء انما يعمل على استبدالها بأساطير مزيفة وطقوس عابثة قد ترضي ذلك النزوع الاسطوري لدية ولكنها لا تجعله في انسجام وتلاؤم مع متطلباته بشكل مدروس من اجل توجيه الجماهير والسيطرة عليها ويتجلى ذلك بأخطر صوره في مجال السياسة" (السواح، دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية.، ٢٠٠١، صفحة ٣٢).

في حين يرى فراس السواح ان اخطر مرحلة للأسطورة هي سيطرة الانظمة السياسية عليها ومن ثم تزييف حقائقها وما يتلاءم مصالحها وخصوصا اثناء صعود الانظمة السياسية التوتاليتارية في فترات تدهور اوضاع البلاد فيتخذون من الاسطورة الى جانب سلطة الاعلام لتجذب اكبر عدد من الجماهير للانضمام اليها مستفيدين من

النزعة اللاعقلانية واللغة المميزة والسحرية للأسطورة لتحقيق اهدافهم وغايتهم (ينظر (السواح، دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية.، ٢٠٠١، الصفحات ٣٢-٣٣)، الاسطورة والمعنى، فراس السواح، ص٣٢-٣٣).

وايضا هنالك اسطورة تقسم الانسانية الى اصناف عليا ودنيا، والتي تهدف الى خلق قيم العنصرية والعبودية لأبعد الحدود ومثال ذلك "أسطورة العنصرية النازية ثم وليدتها الصهيونية السياسية وهكذا تجمع اسطورة قدر الارض بين العنصرية والتربة وتوحد الانسان مع معبوداته قيمة الاسطورة المتفوقة على من سواها" (خليل، في الفكر العربي، ١٩٨٠، صفحة ٥٣).

فالفكر الاسطوري "للايديولوجية النازية التي قادت الى كارثة على مستوى العالم قد سيطرة على عقول عشرات الملايين من خلال اساطير رثة مثل (اسطورة الفوهرر الملهم) و(اسطورة العرق الاري المتفوق)وما اليها من اساطير تم زرعها بمهارة في مجتمع يفتخر بأنه صانع الفلسفة الحديثة في اوروبا ورئد الفكر العلمي والتكنولوجية المتفوقة" (السواح، دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية.، ٢٠٠١، صفحة ٣٣).

اكد فراس السواح ان مثل هذه الأساطير لها سلطة على عقول الناس مثل سلطة الاساطير البدائية، وهي ايضا كفيلة بتدمير العالم وقد لجأ هتلر في كتابه المشهور(كفاحي)وأكد ان الجماهير لاتحتاج الى الاقناع فمخاطبة العواطف والفكر اللاواعي للإنسان كفيلة للوصول للغاية المنشودة فمن خلال افكاره الساذجة ففي هذا الكتاب قسم الانسانية الى ثلاث اصناف:

الاول صناع حضارة وهم الاريون

والثاني اقتبسوا الحضارة منهم امثال اليابان والصينيين

والقسم الثالث هادموا منجزات الحضارة وهم اليهود

ودعى الى ضرورة سيادة الجنس الاري للدخول في عصر جديد في تاريخ الانسانية فمثل هذه الاساطير التي لا يمكن الاستهانة بخطورتها فهي قادت الملايين من الالمان في ثلوج روسيا وفي صحاري افريقيا المتوحشة واودت بحياة ملايين الناس، والمشكلة في رأي السواح ان مثل هذه الاساطير جاهزة ان تتربع على عرشها متى ما سنحت

لها الفرصة والقضاء على كل منجزات الحضارة وتطورها والرجوع الى فكرة العفاريت والخرافات التي كانت متحكمة في فكرو تصرفات الانسان سابقاً، فدراسة الاسطورة بشكل خاص والاسطورة السياسية بشكل عام هي دراسة لمشكلات الانسان واخذ العبر من الماضي لفهم الحاضر وبناء مستقبل مشرق ينظر (السواح، دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية.، ٢٠٠١، صفحة ٣٤)

فبعد جهد من الباحث والمفكر فراس السواح فقد وصل الى عدة نقاط ومميزات عن الاسطورة لنميزها عن غيرها القصص والروايات الكثيرة

١- من حيث الشكل هي قصة في قالب شعري ولها تأثيرا على عواطفنا ينظر (السواح، دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية.، ٢٠٠١، الصفحات ١٢-١٣)

فهي "اقدم انواع الادب...قصة مقدسة لا تتلى الا في مناسبات دينية معينة اما شخصياتها فتنتمي الى المجال القدسي وهي لا تتطرق الى الانسان الا في علاقته بالشخصيات الماورائية وبالتالي فان موضوعاتها تقتصر على المسائل الكبرى مثل خلق العالم واصل الانسان والموت والحياة والعالم الاخر فان الفرد اذا كان حرا في تصديق او عدم تصديق اي قصة تروى له فان يشعر وهو يستمع الى الاسطورة برهبة تدفعه الى تصديق كل ما تروي له" (السواح، نظرات في تاريخ الافكار الدينية، ٢٠١٦، صفحة ٦٦)

٢- تحافظ الاسطورة على ثباتها ومكانتها وتتناقله بين الاجيال طالما ضلت محافظة على طاقتها الفاعلة والمؤثرة للمجتمع كما في اسطورة السومرية" هبوط انانا الى العالم الاسفل...حيث كانت لها حضور لعدة اجيال، ويمكن ان تتجدد او يحصل لها تعديلات لمواكبة التاريخ ينظر (السواح، دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية.، ٢٠٠١، الصفحات ١٢-١٤)

فهي تعكس ثقافات الشعوب وحضاراتها التي بدورها تساعد الباحثين في مجالات متعددة لتفسير وفهم افكار ومعتقدات وطقوس الحضارات السابقة خصوصا علماء الاجتماع وعلم النفس وتاريخ الاديان وعلم الاديان المقارن (السواح، دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية.، ٢٠٠١، صفحة ٨).

٣- لا نجد للأسطورة، مؤلف فالجماعة الدينية تشترك في تكوينها من خلال عواطفها وتأملاتها. (السواح، دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية.، ٢٠٠١، الصفحات ١٢-١٤).

فلا نجد لها مؤلف او كاتب تذكره لنا المصادر المتداولة بل هي" حكايات القدماء الذين ذهبوا بها مذاهب شتى فاشتملت على بعض مميزات مشتركة بين الشعوب وبذلك تلونت الاسطورة بالوان الرواي الذي يتركه بدوره الى رواية اخرى يزيد عليها ما لطف له وطاب وقد يزيد عليها فرعا من تأليفه وخياله" (حسن، ١٩٩٨، صفحة ٢٥).

٤- الدور الرئيسي يكون للإلهة وانصاف في الاسطورة اما الانسان فدوره ثانوي في تطور الاحداث. (السواح، دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية.، ٢٠٠١، الصفحات ١٢-١٤).

فوظيفة الاسطورة بالأساس خلق نظام اخلاقي للسلوك، من خلال وصفها لشخصيات مقدسة ومثالية وبانهم جديرون بأن يتخذوا مثلا عليا، فهي تمد الناس بالتجربة الدينية وتجعلهم يعيشون في زمن الاسطورة نفسها ينظر (حسين، ٢٠١٢، صفحة ٢١٠).

وقد تحتوي الاسطورة كما يرى فراس السواح على مضامين نفسية او اخلاقية وتاريخية كأسطورة كلكامش وحتى اقتصادية، والاهم من ذلك انها تمثل" مغامرة فكرية جريئة لأنسان العصور القديمة تهدف الى كشف الحقائق وفتح افاق المعرفة (السواح، دراسة في الاسطورة،سوريات ارض الرافدين، ١٩٩٦، صفحة ٢١)

٥- موضوعات الاسطورة شمولية وجدية فهي تبحث في الموضوعات الفلسفية مثل فكرة الاصل والتكوين والموت والحياة والبحث عن معنى وجودنا وحياتنا ولكنهما يختلفان في المصدر المعرفي، فالفلسفة بحث عقلي ومفهوماتها ذهنية اما الاسطورة تعتمد على الخيال والعواطف والصور الحية. ينظر (السواح، دراسة في الاسطورة،سوريات ارض الرافدين، ١٩٩٦، الصفحات ١٢-١٤)

٦- زمنها مقدس لا تاريخية ورسالتها ابدية خالدة ومقدسة ولها سلطة اكبر من الرواية التاريخية فمرتبته يماثل العلم في زماننا هذا كما يرى فراس السواح ينظر. (السواح، دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية.، ٢٠٠١، الصفحات ١٢-١٤)

فدورها في المجتمعات القديمة والمجتمعات التقليدية هو" نفس الدور الذي تلعبه الميتافيزيقا في الثقافات المتطورة التي أعلت من شأن الفلسفة" (السواح، دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية.، ٢٠٠١، صفحة ٢١)

٧- مصدرها الرئيسي هو الدين فهي توضح معتقدات الدين ولها الدور الفاعل في طقوسها فاذا انهار النظام الديني انهارت هي ايضاً ينظر، (السواح، دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية.، ٢٠٠١، الصفحات ١٢-١٤)

فالأسطورة ضرورية كما يرى السواح فهي تحافظ على النظم الدينية وعلى ثباتها وبقائها فهي ترسم صورة للناس عن الاله وتعطينا اسمائها وصفاتها ويلعب الجانب الخيالي بالأسطورة دورا رئيسيا فهي تأثر بعواطف الناس وانفعالاتها فالمعتقد الديني الي عبر عنه بالخبرة الدينة لا تتطلب خبرة عقلية بل انفعالية معتمدة على لغة سحرية خاصة تأثر على عواطف الناس هذه اللغة قديماً خاطب بها كهنة المعابد الدينية القديمة واصحاب الرسالات السماوية عبر التاريخ اي بصيغة البيان وليس البرهان ينظر (السواح، دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية.، ٢٠٠١، صفحة ٢٤)

المبحث الثاني

الفكر الاسطورة عند خليل احمد خليل

اولا: الاسطورة والفلسفة

يرى خليل احمد ان الاسطورة والفلسفة مصدرهما واحد وهو(الفكر)، وكلاهما يواكبان التطورات والتغيرات في المجتمع وايضا تشترك الدين والسحر معهما من حيث خلق نمط معين من التفكير، أسماها الذهنية الألتباسية في مقابل الذهنية العلمية بغض النظر عن التوافق فيما بينهم او اختلافهم مع بعضها البعض ينظر (خليل، في الفكر العربي، ١٩٨٠، صفحة ١٧).

يكمن اهمية الفلسفة بأنها تعقلن الاسطورة فهي التي تفسرها وتجعل لها معنى ينظر (خليل، مستقبل الفلسفة العربية ، ١٩٨١، صفحة ٢٨).

وتعد" الاسطورة في تاريخنا العربي الاسلامي بعدا حضارياً وذاكرة حية وليست مادة خام تناقلها الرواة، وسجلها الاخباريون ودونها المؤرخون المتأخرون، من دون ان يحاولوا التعامل معها كطاقة ابداعية وتراث حي، ينطلق من رمزية الاسطورة ليشكل في ثقافتنا اليوم تراثاً فكرياً مميزاً لحمته الخيال ونسيجه العاطفة ومصدرة تبرير الوجود وفرض الذات وتحدي الواقع" (حسين، ٢٠١٢، صفحة ٢٥٩)

فالأسطورة في المجتمع العربي "قد لعبت دور الركيزة لفلسفة العرب الاولى، ثم لدياناتهم وانظمتهم السياسية التي اخذت تنفصل اكثر فاكثر عن اساسها الاسطوري والديني مع الحفاظ على الجوهر، ولهذا فلابد من البرهان على ان الفكر الاسطوري كان اساسا للفكر الديني او الفلسفي الغيبي عند العرب كما كان عند سواهم من شعوب الشرق خاصة وشعوب العالم القديم عامة." (خليل، في الفكر العربي، ١٩٨٠، صفحة ٢٢).

ان للأسطورة لغتها المميزة والخاصة كما للفلسفة لغتها الخاصة فهي "ليست اي كلام فاللغة تحتاج الى شروط خاصة لكي تصبح اسطورة وكذلك الفلسفة فهي ليست اي لغة، انها لغة مشروطة بالتعبير وبالأشكال اللذين يحملانها الا ان ما يتوجب التشديد عليه هو ان الاسطورة هي نظام اتصال، هي رسالة ومعنى هذا الكلام ان الاسطورة ليست موضوعاً مدركاً او فكرة انها طريقة دلالة، انها شكل ولهذا الشكل حدود تاريخية وشروط استعمالية يضعها المجتمع" (خليل، ١٩٨١، الصفحات ٢٣-٢٤)

فقد تأثر الفكر العربي وتفاعل مع ثقافات الشعوب الاخرى ليكون "عقيدة غيبية اسطورية حول التكون القدسي للكون والعالم والانسان...ان قداسة التكون هي المضمون الجوهري للفكر الاسطوري العربي فالكون وكل ما فيه من كثرة لا متناهية من صنع كائن قدسي اعلى، غير ان الفكر الاسطوري يركز على محاور قدسية عدة...الحلال في مواجهة الحرام فالله هو الكائن الاقدس الذي يشكل ذروة التكوين القدسي ومن ثم تتكون البنى الاخرى المتممة لهذا الهرم" (خليل، في الفكر العربي، ١٩٨٠، صفحة ٤٩)

وبالأساس تأثر وتفاعل مع "الفلسفة المثالية اليونانية واسطرها متخذا منها وسيلة لتبرير الاستمرار الاسطوري في الفكر العربي المعاصر" (خليل، في الفكر العربي، ١٩٨٠، صفحة ٦٣).

ثانياً: المعتقد والطقوس الدينية بوصفها أسطورة

١ – المعتقد:

يرى خليل احمد ان اولى المشكلات التي طرحها الاسطورة هو الايمان بالقضاء والقدر" فكل ما يحدث مقدر سلفا...اما الناس الخاضعين لهذه القدرية فيجدون انفسهم متفرجين على الاحداث، عاجزين عن المشاركة فيها عن تحيها او رفضها لكن اين يكتب لهم...القلم، اللوح المحفوظ، قدر المطرة والارض...الخ" (خليل، في الفكر العربي، ١٩٨٠، صفحة ٥١).

و"بثنائية الغيبي–القدسي يجري تقييد الجماعات في سلوكها المعرفي فهي لا تعرف ما تعرف الا بتقليد مرجعيتها، فلا يكون امامها اي سبيل لابتكار ذاتها المعرفية وتصنيع عقلانيتها الاجتماعية انها تنمي قسرا الى اللامعرفة...والدولة اللاعبة تدعي تمثيل الدنيا والاخرة معاً" (خليل، علم الاجتماع وفلسفة الخيال.، ١٩٩٦، صفحة ٢٧٣)

وهذا يعني ان الانسان لا يستطيع الخروج من سلطة القدر وعاجز تماما عن العمل ينظر (خليل، في الفكر العربي، ١٩٨٠، صفحة ٥٢)

ان خطورة الاسطورة على الانسان تكمن في كونها موضوع اعتقاد وهذا يعني انها تفرض عليك سلوكا معينا ينظر (خليل، في الفكر العربي، ١٩٨٠، صفحة ٥٨)

فالأسطورة" تنطلق من هذا الواقع المادي لصراع الطبقات ثم تحرفه مصتنعة حلولا غيبية تبقي السيد سيد والعبد عبد ولكنها تمنح هذا الاخير صفة القدسية لا تخدم في نهاية المطاف سوى مصالح السيد " (خليل، في الفكر العربي، ١٩٨٠، صفحة ١١٠)

فكما يقول المفكر المصري حسن حنفي "فأغنى الاغنياء منا وافقر فقراء العالم فينا " (حنفي، ٢٠٠٦، صفحة ٦٦٢)

يكمن خطورة الفكر الاسطوري بأنه يهدف الى خلق صراع طبقي بين الافراد ومن ثم يفسرونه بأن سبب هذه الصراعات من الشيطان "وكم يحتاج الانسان في عصرنا الى مقدار كبير من الغباء لكي يصدق هذه الاسطورة...وان اعمال القتل والانتحار والقمار تعود اليه" (خليل، في الفكر العربي، ١٩٨٠، صفحة ٥٩).

فجعلت الجماهير العربية تنشغل بالدفاع عن معتقداتها والهروب من الواقع" وزج به في حروب الهة بشرية حروب مصالح طبقية لم يحصد منها سوى الديون والفقر المتمادي والتخلف الذهني والهجرة الى الخارج...انه يحارب من اجل قيم ايمانية في مواجهة قيم وثنية قيم الاخر الشر طبعا" (خليل، في الشرق الاوسط المعاصر.، ٢٠٠٥، صفحة ٣٥٢).

ويرى خليل احمد المجتمع الديني السائد مر بثلاثة مراحل من عصر النبوة الى الامامة والخلافة وصولا الى المجتمع الديني المحافظ المتمثل برجال الدين ووعاظهم وكأن التاريخ قد توقف عندها ولا يتطور متناسين تطور حركة الزمان والاحداث والعلم والثقافة حيث قال "يتذرع رجال الدين بمعنى السلطة على الجمهور والارتباط بالسلطة بثقافة قدسية فوق الجمهور، فوق التغيير، صالحة لكل زمان ومكان اي لكل الاجيال، ايضا للجيل العلمي نفسه وهذا ما يوهم الجمهور هم امام ثقافة مطلقة اعلى من كل ثقافات العصر وعلومه (خليل، في الشرق الاوسط المعاصر.، ٢٠٠٥، الصفحات ١٦-١٧)

فبدلا من ان تنهض الجماهير العربية الاسلامية بواقعها المتأزم اختبأت وراء امالها بانتظار المصلح والمنقذ المتمثل بالأمام المهدي عج الذي لا يعلم وقت ظهوره الا الله تعالى حيث يقول "ان العقلية الشيعية خاصة والاسلامية عامة هي عقلية مهدية، بمعنى انها احتماء جماعي في عالم الروح هجرة جماعية نحو الله، عبر المهدي وهذه الهجرة الروحية لونت وحركت الكثير من المطالب الشيعية بقدر ما كان التشيع يعاني اكثر فاكثر من مشاعر الاقلية، مما جعله يفقد الامل بانتصار دنيوي قريب...فهي حلم مستضعفين يحققون ذواتهم...ككائنات جديدة وحره...هي ضمانة لتدخل الهي مباشر في تاريخ البشر يخلص تاريخهم من لا معناه، فلا يعود التاريخ غاية بذاته بل يصبح له معنى اخر" (خليل، بحث فلسفي في حدود الشراكة بين العقل العلمي والعقل الديني، ١٩٩٣، صفحة ١٨٨)

فالمشكلة في التفكير المنغلق والوعي السلبي والتقليدي المسيطر على مجتمعنا من خلال الفكر الديني المحافظ المرتبط بالسياسة التي تسعى دوماً الى تزيف الحقائق لخداعهم ولكنها لا تخفى لدى المفكرين وممكن ان يكتشفها الجماهير من خلال التحولات التحررية والثورية التاريخية الكبرى كما يرى خليل احمد "فالمجتمعات الدينية تنغلق في انساقها المعرفية وتنفصل عن عصرها عصر التقدم العلمي التقني الذي درسه كارل ماركس.. بمنهج انتقادي وتقاوم تقدم العصر بالخروج منه(والعصر ان الانسان لفي خسر)ولا تتساءل المجتمعات المتأخرة عن الاسباب الذاتية الداخلية لخسرانها وكأنها غير معنية بالسؤال القرآني (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) ما دام هنالك من يزين لهم ان ما يعتقدونه هو (العلم) وما ينتجه سواهم حتى من علمائهم الحديثين هو اللاعلم" (خليل، في الشرق الاوسط المعاصر.، ٢٠٠٥، صفحة ١٣).

ان الجماهير حاليا شعاراتهم بعيدة عن الواقع وعن التقدم التاريخي فهنالك:

١- "شعارات سياسية لم تعد ذات صلة بالواقع العصري الملموس"
٢- شعائر او طقوس تكرارية منقطعة تماماً عن معارف العصر العلمية التقنية التي تقوم عليها سياسة العولمة في الدول العالمية" (خليل، في الشرق الاوسط المعاصر.، ٢٠٠٥، صفحة ٩٠)

٢- الطقوس

عد المفكر خليل احمد بأن المجتمع العربي الاسلامي المعاصر بأنه مجتمع خطابي لا عملي (مجتمع الكلمة) ، فمثلا يلجأ الناس للدعاء والتسبيح لحل مشكلاتهم.

فالدعاء "من صلب الاساطير البشرية مرتكزه الاساسي الايمان بقوة الكلام في حالة العجز عن الفعل" (خليل، في الفكر العربي، ١٩٨٠، صفحة ٨٧)

حيث تستعين السلطة برجال الدين بالنزول للشارع لأخماد كل حركات الجماهير الثورية والتحررية المطالبة بحقوقها والقيام بثورة مضادة للجماهير ولصالح السلطة ، وكذلك محاصرتها بأحدث شبكات المخابرات فلا يبقى للجماهير حلا اخر غير الابقاء في عزلتها وتأملاتها وحسب، فالثورة في رأيه لا تتحقق بالفكر دون تطبيق ولا بالتوفيق بينها

وبين الاسطورة بل بالاستغناء عن الفكر الاسطوري فقد وصل بالفكر الثوري العربي في اوقات الحروب بالدعاء على العدو دون مواجهته فعلياً . (خليل، في الفكر العربي، ١٩٨٠، الصفحات ١٦١-١٦٢)

ويقول "وكلما ترفع الانسان بعقله وتقدم بوعيه وتحرره من الغيبيات عبر تقدم وتحرر المجتمع باسره اسقط من سلوكه اليومي هذه الممارسة الكلامية لإرادة القوة، اذ من الواضح ان الكلام بذاته ليس له قدرة على الفعل وان الانسان هو الفاعل، ومع ذلك فان اكثر العرب عقلانية وتحرر ما يزالون في حياتهم اليومية والدائمة يستخدمونه رغم قناعتهم العكسية" (خليل، في الفكر العربي، ١٩٨٠، صفحة ٨٨).

في حين ان القرآن الكريم يؤكد" على العقل في كثير من آياته ويدعوا الى التفكر والتدبر والتعقل (مصطفوي، ٢٠١٤، صفحة ٢٢٧)"

ففي رأيه ان الدعاء لا يغير الاحوال؛ كيف؟ وقد قال تعالى في كتابه (وقال ربكم ادعوني استجب لكم)سورة البقرة اية (١٨٦) نعم نوافقه الرأي في حال التمسك بالدعاء من دون سعي او عمل.

فما زال الناس يمارسون الطقوس البدائية مثل حمل المسبحة فحسب راية انه يعبر عن (سلوك طبقي طفيلي)والسبب يعود ان العامل الذي يعمل طوال الوقت ليس لديه وقت لذلك فغالبا ما يستخدم الناس المسبحة في اوقات الاستراحة وكعادة ترفيهية وتبادل الآراء حول السياسية وهو يعبر عن ازدواجية الشخص في انتمائه للثورة تارة وللأسطورة تارة اخرى حيث يقول "اذ يشكل حاجزا بين الوعي الاسطوري والوعي الثوري يكون في الوقت نفسه فتحة بين الرواسب الاسطورية في شخصية المسبح وبين مجتمعه المنشأ على هذا النمط الغيبي...مدعاة لجر الاخرين الى الاقتداء بمثاله مثال الطفيلية البدائية." (خليل، في الفكر العربي، ١٩٨٠، الصفحات ١٥٨-١٥٩)..

فيقدم لها هذا "البديل الغيبي للطبقات المحرومة والمضطهدة بواسطة التخدير الفكري والتثقيفي حيث يلعب الكلام دور التعويض النفسي داخل وضع مادي عبودي فالعبد يبقى عبد والسيد يبقى سيد واضفاء قدسية "(خليل، في الفكر العربي، ١٩٨٠، صفحة ١١٠).

كذلك عد كل الممارسات الجماعية طقوس أسطورية حيث يقول (العبادة، الصلاة، الصوم، الحج، زيارة الاولياء...الخ هي دليل حاسم على سلطة رجال الغيب والسياسة في التسلط الطبقي على الجماهير الشعب

الكادحة فلا تكاد تخلو قرية عربية او حي في مدينة عربية من مراكز لممارسة الطقوس الاسطورية والغيبية القديمة تتكون فيها وحولها مراكز للسلطة الاساسية دينياً وسياسياً في المجتمع العربي المعاصر، وهذه المراكز نفسها تمتد الى جميع الاشكال الحديثة لتكوين الوعي الانساني الجديد فنرى رجال الغيب يقتحمون بفكرهم وتعاليمهم الاسطورية في المدارس العلمية والجامعات ولهم شأنهم في الاذاعات العربية" (خليل، في الفكر العربي، ١٩٨٠، الصفحات ١٦١-١٦٢).

فكل تلك الطقوس برأيهم تقربهم من الله و تقوي الصلة بينهم وبين الله تعالى، فالله كما يرون هو وحده المسؤول عن تغيير مجرى الأحداث سواء في حياتنا او بعد مماتنا، ينظر. (خليل، مستقبل الفلسفة العربية ، ١٩٨١، صفحة ٧٥)

-فكل هذه الممارسات في رأيه تشغلنا عن مهمتنا الحقيقية وهي انتزاع حقوقنا وقيام نظام سياسي دنيوي لا غيبي، ولكننا كما نرى في اكثر الدول المتطورة والغرب لم تتخلى الناس عن اديانها ومعتقداتها وشعائرها ولم يأثر على تطورهم وتقدمهم ابداً..._ونرى ان المفكر خليل احمد خلط بين الامور وبأنه اراد حياة يصنعه الانسان بعقله وحسب بعيدا عن اي دين وتفسير ديني ولكنه لم يصرح بذلك بشكل مباشر وصريح_ فمثلا في رأيه التفسيرات الدينية مؤدلجة ولكن الشعائر من صلاة وصوم وزكاة...الخ ذكر بالقران ودل فيه على كلام الله وهذه الامور عدها فرضاً وليس تفسيرات لرجال الدين(ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً)صدق الله العظيم اضافة الى الآيات التي تحث على الصوم والزكاة والحج الخ...حتى زيارة الاولياء ما الضير ألسنا نزور قبور اقاربنا الذين فارقوا الحياة، لانهم اعزاء على قلوبنا...فمن محبتنا لهم نزورهم فما المشكلة في زيارة مراقد الانبياء والصالحين ونتخذهم قدوة لنا.

فالقران الكريم كتاب الله تعالى لم يتعرض للتزييف او للزيادة او النقصان (أنا نحن نزلنا الذكر اي القرآن وانا له لحافضون)س الحجر اية(٩) ينظر (الاجتماعية، ٢٠٠٩، صفحة ١٢٦)

فالسلطة السياسية والدينية تشكك في مقدرات المعرفية للأنسان المعاصر" هو يعلم...وانتم لا تعلمون" (خليل، في الشرق الاوسط المعاصر.، ٢٠٠٥، صفحة ٤٣)

وشبه خليل احمد العالم العربي بالسجن المعنوي: (محاصرة الفكر وتطويقه) فتعيش "تاريخها المعاصر بالمقلوب اذ انها تشغل عن هموم عالمها الفعلي بمشاكل وهمية لعالم اخر" (خليل، في الشرق الاوسط المعاصر.، ٢٠٠٥، الصفحات ٧١-٧٢)

ويرى ايضا ان الفكر الاسطوري يربط الافراد بماضي ذهبي وبمصدر غيبي ومقدس فهي حركة عكسية وليست تقدمية نحو مستقبل التحرر العربي الأشمل "ان التحويل التاريخي او التحرر الفعلي هو نقطة الصدام الكبرى بين الفكر الاسطوري والفكر الثوري في المجتمع العربي المعاصر.....ففي الفكر الاسطوري يصور الغيب مستقبل الانسان كانه ماض وفي الفكر العلمي ينظر الانسان الى التاريخ كشيء صنعه بنفسه فالتاريخ انساني بمعنى انه من ابعاد المجتمع الزمني وامكانات نشوئه وتطوره وتقدمه." (خليل، في الفكر العربي، ١٩٨٠، الصفحات ١٦٢-١٦٣).

حيث يرى خليل احمد اننا نعاني اليوم من اشكاليتين :الاولى نظام سياسي مستبد والثاني فكر ديني منغلق على نفسه ينظر (خليل، في الشرق الاوسط المعاصر.، ٢٠٠٥، صفحة ٣٧)

فالمشكلة حسب رايه ان الانسان العربي المعاصر يعيش في صراع داخلي بين فكرين احدهما غيبي اسطوري والثاني واقعي وانساني فالأخير يرفض اي تدخل او عناية الهية في مجرى الاحداث، في حين الفكر الاول يجعل توجه الانسان وأفعاله الى العالم الاخر، أما الفكر الثوري فيدعو الى تجاوز الحاضر لبناء مستقبل مشرق، ففي رايهم الانسان يحرك التاريخ وليس الله سبحانه وتعالى ،فالمجتمع العربي في بنيته الحالية هو انسان تقليدي غيبي ويعيش حياته ضمن هذه الحدود المرسومة له سلفاَ، في حين ضل توجهه الثاني اي الفكر الثوري على مستوى التنظير والتمني لا غير فخروج هذا الفكر الى ارض الواقع يحتاج الى شجاعة ومواجهه وارادة ينظر (خليل، في الفكر العربي، ١٩٨٠، صفحة ١٦٤)

حيث يقول خليل احمد "يولد عقلنا الأنساني ويتجدد بقدر ما نتحرر ونعتق أنفسنا من القواعد والأحكام المسبقة" (خليل، بحث فلسفي في حدود الشراكة بين العقل العلمي والعقل الديني، ١٩٩٣، صفحة ١٤)"

ثالثاً: جدلية الاسطورة والواقع

الاسطورة في رأيه لم توازن بين عالمنا الدنيوي والاخروي فجعلت" الانسان العربي بين صراعين غيبيين اما صراعاته الارضية الفعلية فيتشدد الاسطوريون في ابعادها عنها طالبين اليه او فارضين عليه الايمان بعالم الجن والملائكة ايمانا تاما وكاملا (خليل، في الفكر العربي، ١٩٨٠، صفحة ٥٩)"

ومن ثم يتحول الفكر الاسطوري التقليدي الى حصار سياسي يطوق الجماهير "وتتجسد في ارادة او ارادات خارجة ومتجاوزة للشرط البشري وامكاناته والفكر الاسطوري اذ يقدم للإنسان مثالا عن ارادة القوى الغيبية يضعه في نفس الوقت في وضع العبد المندهش المرتعب من سلطان هذه القوة الذي يزعم المستبدون انهم يمثلونها او ينطقون باسمها، كما ارادة القوى تتجسد في المعجزات والكرامات" (خليل، في الفكر العربي، ١٩٨٠، صفحة ٨٦).

ولن يتحرر الانسان حسب رأيه الا اذا انتزع صفة القداسة عن نفسه وعن غيره فهي العقبة الوحيدة امام تحقيق ذاته (خليل، في الشرق الاوسط المعاصر.، ٢٠٠٥، الصفحات ٩٢-٩٣)

وبدون تحقيق ذلك عندئذ يعيش في مجتمع "تغدو المحرمات والعبوديات هي القوة الاكثر هيمنه وتغدوا الحريات في ابسط ظواهرها موضع تنديد وتنكيل وقمع وابادة والمحرمات المنبثقة من فكر اسطوري انحطاطي...حتى وسائل العلم الحديث في خدمة اغراضهم الاستلابية...فقد شملت المحرمات المرأة اولا والشراب والطعام والشعر والفكر...واخيرا المقاومة العربية (خليل، في الفكر العربي، ١٩٨٠، الصفحات ٩٣-٩٤).

حيث يقول "لا يمكن للجماهير المستلبة سياسياَ-دينياَ في هذا العالم العربي ان تنتقل من أنسلابها السياسي العام الى سياسة تغييرية من دون انخراطها في حرب القوى اي في صراع الأفكار والارادات صراع القوى التاريخية الماثلة في المجتمع كله" (خليل، في الشرق الاوسط المعاصر.، ٢٠٠٥، الصفحات ٨٥-٨٦)

اذ أن "العقل الجمعي أسطورة ترميز كلي ،وحده عقل الفرد هو عقل الاستقلالية والحرية والابداع فهو متاح لمن يبتغون معرفة حرة" (خليل، بحث فلسفي في حدود الشراكة بين العقل العلمي والعقل الديني، ١٩٩٣، صفحة ١٩)

ايضا الاسطورة العربية تميز بين مكانه الرجل والمرأة وتجعل من المرأة اقل شأنا من الرجل واقل منه عقلا وإرادة "فهي تعيد مشكلة المرأة العربية والمرأة عموما الى الزمن الاصلي زمن الطهارة الاصلية والخطيئة الاصلية معا وهذا يعني ان مشكلة المرأة العربية تاريخية وغير موضوعية" (خليل، في الفكر العربي، ١٩٨٠، صفحة ٩٠)

وقد ساوا نبينا الاكرم بين الرجل والمرأة حيث قال "النساء شقائق الرجال "في حين الامثال الأسطورية زيفت الحقيقة كالقول بأن النساء ناقصات عقلا ودين.. خلقت المرأة من ضلع اعوج" وحديث السجود المرأة لزوجها "فالأسطورة تصور الرجال وكأنهم يحققون وحدهم احلام ورغبات ومتطلبات المرأة الناقصة " (خليل، في الفكر العربي، ١٩٨٠، صفحة ٩١).

وقد اعطت الاسطورة التقليدية سلطة مطلقة للرجل على المرأة فمنعت من المشاركة في مجالات الحياة بشكل عام والسياسية بشكل خاص، وحصر دورها في البيت وقد اصبح بيتها اشبه بالسجن سواء اكانت ام، زوجة، اخت...الخ في حين ان المرأة نصف المجتمع ولها دورا اساسيا وفاعلا في الحياة ينظر (خليل، في الفكر العربي، ١٩٨٠، صفحة ١٦٤).

ايضا انتقد المفكر خليل احمد الطرق الصوفية فقد اعطوا حلولا لمشكلات الانسان الحالية كالفقر او المرض مثلا باللجوء الى المعجزات او الكرامات "فهذه الاساطير تقوم على تفسير غير واع او غيبي لمشكلات الواقع العربي المادية والسياسية، محاولة تكوين عقيدة مثالية في السياسة قوامها اضفاء القدسية وصفة التحريم او المعجزة على امور ملموسة كالمال والملك والنبات والحيوان والحلم والحياة والموت والزمان" (خليل، في الفكر العربي، ١٩٨٠، الصفحات ١٠٥-١٠٦)

فالعقل الأسلامي قد تطور تاريخياً من مرحلة المحاولة الى التقرب او التشبه بصفات النبي الاكرم فالأئمة المعصومين ووصولا الى الصحابة ،الى عقل يحاول ان يتشبه بصفات الله وافعاله بل وينعم بعلمه اللدني (خليل، بحث فلسفي في حدود الشراكة بين العقل العلمي والعقل الديني، ١٩٩٣، صفحة ٩٣)

حيث "ان التشكل الاسطوري يطمح في تطوره التاريخي الى الافصاح عن فلسفة مرموزة والموروث العربي الثقافي غني جدا بهذه التشكلات الاسطورية من اسطورة (شق وسطيح) مرورا ب(القول بالخالق)انتهاء بعبارة (انت انا) وحدة العارف والمعروف (ليس في الجبة الا الله–البسطامي)" (خليل، ١٩٨١، صفحة ٢٤)

ثالثاً: الأسطورة: اداة للسلطة

ويرى خليل احمد ان العلاقة ما بين الاسطورة والسياسة كانت حاضرة في العصر الجاهلي وحتى وقتنا هذا ينظر (خليل، في الفكر العربي، ١٩٨٠، صفحة ٧٠)

حيث ان الفكر العربي المعاصر مازال في صراع بين فكرين فكر اسطوري غيبي وفكر يساري واقعي وثوري فالفكر الاسطوري ما زال مسيطرا على نظام الحكم السياسي وقد يعود ذلك الى قلة وعي المجتمع بحقوقهم من جهة، وبقاء الفكر الثوري في الاطار النظري من جهة اخرى كما يرى "فالسبب الجوهري الذي يجعل الاسطورة بديلا عابراً للثورة المنتكسة او المتقهقرة هو كون الفكر الاسطوري يشكل خلفية سياسية واضحة واحياناً غامضة لمعظم الانظمة العربية التي لا تزال في مرحلة الانتقال المتأزم من الاستعمار الى الاستقلال"١٥٣ (خليل، في الفكر العربي، ١٩٨٠، صفحة ١٥٣).

ان العالم العربي" سار الى اليمين المتطرف سياسياً ودينياً وحارب اليسار وفكره العلمي العلماني بكل الوسائل المتاحة" (خليل، في الشرق الاوسط المعاصر.، ٢٠٠٥، صفحة ٢٥)

فسلطة رجال الدين ودورها في العام العربي تمتاز "بأنها مذهبية ايدولوجية، غيبية بامتياز مع اصرار صاحبها على انه من عند الله" (خليل، في الشرق الاوسط المعاصر.، ٢٠٠٥، صفحة ٣٣)

يرى خليل احمد ان العرب عقيدتها تمثل توحيد الكل في واحد فمثلا "توحيد الالهة في اله، توحيد الانبياء في نبي، توحيد الاديان في دين، وتوحيد الامم في امه...وهذا يعني مره اخرى عودة الفكر العربي الى الانغلاق دفاعا عن معتقد اسطوري لا سيما حين تغدو الاسطورة اساسا للدولة الحقوق العامة والدستور وحصر علاقات التفاعل بين المجتمع العربي والمجتمعات الاخرى في نطاق ضيق جدا من المثل المشتركة اسطوريا والمتصارعة بسبب نفيها لبعضها البعض " (خليل، في الفكر العربي، ١٩٨٠، صفحة ٦٧).

لقد حرم الفكر الاسطوري التقليدي الفكر النقدي وكل الحركات الثورية والتحررية من خلال طرح تفسيراتها المتطرفة لصالح السلطة السياسية، بغطاء ديني لا يمت الى الدين الاسلامي بأي صلة، ففي داخل هذا الفكر المنغلق ينمو فكر متخلفا ولا عقلانياً والجماهير عاجزة تماماً عن تغيير مصيرها فالدولة بيدها لسلطة المطلقة مدعية بأنها تمثل ارادة الله تعالى ينظر (خليل، في الفكر العربي، ١٩٨٠، صفحة ١٥)

ويقارن خليل احمد بين لغتنا ولغة الغرب "العالم الصناعي يخاطبنا بلغة الحداد اي لغة الصناعة وخطاب الالة الحاسبة ونحن ما زلنا في عالم عربي/اسلامي يتخاطب ويتخاطر بلغة الفلاح الرعوي ،لغة الماء والعشب، لغة الزراعة وخطاب الآلهة" (خليل، بحث فلسفي في حدود الشراكة بين العقل العلمي والعقل الديني، ١٩٩٣، صفحة ٢٢)

فالسلطة تواجه الجماهير بأساليب جديدة واشكال مبتكرة مع الحفاظ على المضمون" فالسياسيون الرجعيون يعرفون كيف يغيرون من ابتكارات اسيادهم المستعمرين، لتقنين وابادة الحريات ومن ثم تطويق وتصفية حركة التحرر الوطني والاجتماعي...وكلما اتسعت رقعة التحريم في مواجهة الجماهير العربية المتحررة قوي سلطان الدكتاتورية وتزايد مجال الحلال الداخلي للحكام والطبقات المستبدة الى جانب توسع العدو الصهيوني" (خليل، في الفكر العربي، ١٩٨٠، الصفحات ٩٣-٩٤).

فأصبح" النقد النضالي هذا محاصر اعلاميا والاحزاب العربية حتى اليسارية منها لا تزال تتوجه للجماهير بنظريات ومواقف توفيقية بين الاسطورة والثورة وان كان بعضها يستبطن موقفا ايديولوجيا معاديا للأسطورة ولكن من اين للجماهير ان تعرف بواطن اليسار العربي وهو لا يجرؤ على كشفها...فالإنسان العربي مستعد لتقبل هذا الفكر او ذاك ولكن مهمات الثوريين ليس اللعب على استعدادات الناس لتقبل المزيج الفكري المتناقض بل مهماتهم لكي يكونوا ويضلوا ثوريين ان يقدموا للناس فكرهم الثوري العلمي القادر على التبديل من خلال جماهير منظمة تمارسه بوعي ودقة وحزم" (خليل، في الفكر العربي، ١٩٨٠، صفحة ١٥٥).

وهذا الموقف التوفيقي للنخبة المثقفة لم يأت من فراغ فبسبب "العداء ..وارهاب هذه النخبة بالذات بدءاً من استبعادها وصولا الى تكفيرها وتهجيرها.. ما دامن تحمل ثقافة انتقادية وتغييرية وتكون ذروة العداء مخصصة

لليساريين خصوصاً والماركسيين خصوصاً...بانهم مرتدون وكافرون" (خليل، في الشرق الاوسط المعاصر.، ٢٠٠٥، صفحة ١٤)

ويرى احمد خليل اننا بحاجة الى دراسة نقدية لأفكارنا ومعتقداتنا الموروثة لكي نصل الى حلول واقعية في كافة الجوانب السياسية الاقتصادية الاجتماعية...الخ فطالما ما تجد هذه السياسات ما يبررها فسنظل ندور في دوامة، فما زال العلم في خدمة الفكر الاسطوري بسبب سيادة الحكم الطبقي بدل الحكم الاشتراكي، فنظم الحكم هي التي تحافظ على بقاء الفكر الاسطوري ليس اعلاميا وحسب بل بشعارات وممارسات غيبية ينظر (خليل، في الفكر العربي، ١٩٨٠، الصفحات ١٥٨-١٥٩)

الخاتمة

-عد فراس السوح الاسطورة حقائق تاريخية ودينية مالم تتعرض لتزيف فأذا حرفت اصبحت خرافة.

-الاسطورة مرتبطة بالدين فلا اسطورة بلا دين في رأيه والاسطورة لا تفقد فاعليتها مهما تطورت العلوم.

-عد خليل احمد الفكر الأسطورة يفكر غيبي لا علاقة له بالواقع.

-الفكر الاسطوري المعاصر في رأيه يجعل الانسان عاجزا.

-فصل الدين عن السياسة وتبنى الاتجاه الاجتماعي المتمثل باليسار الاسلامي المدافع عن حقوق الجماهير.

Bibliography

المراجع

لوسيف,اليكسي (٢٠٠٠). *فلسفة الاسطورة* (المجلد الاولى). (منذر بدر حلوم، المترجمون) اللاذقية، سورية: دار الحوار للنشر والتوزيع.

مبروك,امل (بلا تاريخ). *الاسطورة والايديولوجيا*.

حنفي,حسن (٢٠٠٦). *حصار الزمن* (المجلد الاولى). مركز الكتاب للنشر.

الحاج حسن,حسين (١٩٩٨). *الاسطورة عند العرب في الجاهلية* (المجلد طبعة مزيدة وجديدة). المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

خليل, احمد خليل (١٩٨٠). *مضمون الاسطورة، .* بيروت/لبنان: دار الطليعة للطباعة والنشر.

خليل,احمد خليل (١٩٨١). *مستقبل الفلسفة العربية* (المجلد الطبعة الاولى). لبنان/بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

خليل,احمد خليل (١٩٩٣). *العقل في الاسلام،* (المجلد الاولى). دار الطليعة للطباعة والنشر.

خليل,احمد خليل (١٩٩٦). *علم الاجتماع وفلسفة الخيال.* (المجلد الاولى). لبنان، بيروت: دار الفكر اللبناني.

خليل,احمد خليل. (٢٠٠٥). *سوسيولوجيا الجمهور السياسي الديني،* (المجلد الاولى). المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

المرهج,علي (٢٠٢٢). بين الاسطورة والفلسفة.

السواح,فراس (١٩٩٦). *مغامرة العقل الاولى* (المجلد الحادي عشر). دار علاء الدين.

السواح,فراس (٢٠٠١). *الاسطورة والمعنى،* (المجلد الثانية). دار علاء الدين لنشر والتوزيع.

السواح,فراس (٢٠٠٢). *دين الانسان* (المجلد الرابعة). دمشق، سورية: دار علاع الدين.

السواح,فراس (٢٠١٦). *الله والكون والانسان* (المجلد الاولى). دمشق، سوريا: دار التكوين للتاليف والترجمة والنشر.

السواح,فراس (٢٠١٧). *موسوعة تاريخ الاديان، ج ١* (المجلد الرابعة). (فراس السواح، المحرر، ثائر ديب، غادة جاويش، عدنان حسن، محمود منقذ الهاشمي، ويوسف شلب الشام، المترجمون) دمشق، سوريا: دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر.

السواح,فراس (٢٠١٧). *موسوعة تاريخ الاديان,ج ٢*. (فراس السواح، المحرر، ديميتري افينيريوس، عبد الرزاق العلي، نهاد خياطة، محمود منقذ الهاشمي، فاروق هاشم، وثائر ديب، المترجمون) دمشق، سوريا: دار التكوبن للتأليف والترجمة والنشر.

حسين,فضيلة عبد الرحيم (ابريل–يوليو, ٢٠١٢). فكرة الاسطورة وكتابة التاريخ. (موضي باني المطيري، المحرر) قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية. (٢٠٠٩). *الاسطورة*، (المجلد الاولى). دمشق، سوريا: دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع.

ارمسترونغ,كارين (٢٠٠٨). *تاريخ الاسطورة* (المجلد الاولى). (وجيه قانصو، المترجمون) الدار العربية لعلوم ناشرون.

مروان,محمد (٢٠١٨). ما هي الاسطورة.

مصطفوي,محمد (٢٠١٤). *الدين والاسطورة* (المجلد الاولى). لبنان، بيروت: الانتشار العربي.

Alexei Losev (2000) The Philosophy of Myth, Volume One). (Mundhir Badr Halloum, Translators, Lattakia, Syria, Dar Al-Hewar Publishing House

And distribution.

Amal Mabrouk (undated) Myth and Ideology.

Hassan Hafi (2006) The Siege of Time (Volume One). Book Center for Publishing.

the reviewer

Hussein Al-Hajj Hassan (1998) The Myth among the Arabs in Pre-Islamic times, volume, new and expanded edition, University Foundation for Studies and Publishing

And distribution

Khalil Ahmed Khalil (1980) The Content of the Legend, Beirut, Lebanon: Dar Al-Tali'ah for Printing and Publishing.

Khalil Ahmed Khalil (1981) The Future of Arab Philosophy, Volume One, First Edition, Lebanon, Beirut, University Foundation for Studies, Publishing, and Distribution.

Khalil Ahmed Khalil (1993) Reason in Islam (Volume One), Dar Al-Tali'ah for Printing and Publishing.

Khalil Ahmed Khalil (1996) Sociology and the Philosophy of Imagination (Volume One), Lebanon, Beirut: Dar Al-Fikr Al-Lubani.

Khalil Ahmed Khalil (2005) Sociology of the Political and Religious Audience, Volume One). Arab Foundation for Studies and Publishing.

Ali Al-Marhej (2022). Between myth and philosophy.

Firas Al-Sawah (1996) The First Adventure of the Mind, Volume Eleven), Aladdin Publishing House

Firas Al-Sawah (2001) Myth and Meaning (Volume Two), Aladdin Publishing and Distribution House.

Firas Al-Sawah (2002) The Religion of Man (Volume Four, Damascus, Syria, Dar The Treatment of Religion.

Firas Al-Sawah (2016) God, the Universe, and Man, Volume One). Damascus, Syria, Dar Al-Takween for writing, translation and publishing.

Firas Al-Sawah (2017) Encyclopedia of the History of Religions, Part 1, Volume Four) (Firas Al-Sawah, editor Thaer Deeb, Ghada Jawish, Adnan Hassan Mahmoud Munqith Al-Hashemi, and Youssef Shalab Al-Sham, translators, Damascus, Syria, Dar Al-Takween for writing, translation and publishing.

Firas Al-Sawah (2017) Encyclopedia of the History of Religions, Part 2 Firas Al-Sawah, editor, Dimitri Avenerius Abdel-Razzaq Al-Ali, Nihad Khayyat Mahmoud Manfez Al-Hashemi, Farouk Hashim and Thaer Deeb, translators Damascus, Syria Dar Al-Takween for Authoring, Translation and Publishing.

Fazila Abdul Rahim Hussein (April July 2012). The idea of legend and writing history (Modi Bani Al-Mutairi, editor)